مجلة جامعة الملك سعود، م ٢٤، الآداب (٢)، ص ص ٢٩٩-٣٠٨، الرياض (٢٠١٢م/١٤٣٣هـ)

المراجعات النقدية في الخطاب النقدي السعودي المبكر: كتاب (المرصاد) أنموذجًا

صالح معيض الغامدي

أستاذ الأدب العربي، كلية الآداب، جامعة الملك سعود،

الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ١١/ ١٤٣٢/٧هـ؛ وقبل للنشر في ١٤٣٣/٢/٢٠هـ)

ملخص البحث. عرف النقد الأدبي السعودي في بداياته أشكالا نقدية متعددة، لعل من أهمها المراجعات النقدية أو نقد المراجعات. وعلى الرغم من أهمية هذا الضرب من النقد، فإنه لم يحظ بالاهتمام الكافي، فليس ثمة دراسة – فيما نعلم – خصصت لمناقشة أسباب ظهوره وازدهاره، وبواعثه، وآثاره في الحركة النقدية السعودية عموما. وهذه القضايا هي ما يطمح هذا البحث في مناقشتها من خلال دراسة كتاب (المرصاد) لإبراهيم الفلالي، بصفته أنموذجا ممثلا لهذا النوع من النقد.

المراجعات النقدية

تشكل المراجعات النقدية للكتب والأعمال الإبداعية مكونا رئيساً من مكونات الحركة النقدية في المملكة العربية السعودية في مراحلها المبكرة، وقد لا نكون مبالغين إن نحن قلنا إنه أهم مكوناتها على الإطلاق. فلقد كان هذا النوع من النقد المحرض الأول لجزء كبير من الكتابات النقدية المتنوعة. ولعل نظرة سريعة في كتاب الدكتور منصور الحازمي (معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية) بجزأيه تبين لنا الحضور القوي لهذا النوع من النقد الذي جعل الحازمي يفرد له باباً مستقلاً في كلا الجزأين سماه "نقد الكتب". وقد كان اطلاعي على هذا الباب محفزا لي لاختيار هذا الموضوع.

ويمكننا هنا التمثيل لأهمية هذا النوع من النقد بالمراجعات التي أثارتها بعض الكتب مثل : "كتابي" لأحمد عبد الغفور عطار، و"خواطر مصرحة" للعواد، و"فكرة" للسباعي، و"وحي الصحراء" لمحمد سعيد خوجة وبالخير، و"نفثات من أقلام الشباب الحجازي" للساسي وغيرها.

وربما كان من أسباب رواج نقد المرجعات في الخطاب النقدي السعودي المبكر أنه كان من أكثر الأنواع النقدية إسعافاً وتيسراً، ومن أقلها كلفة ومشقة، فهو لا يتطلب في الغالب الأعم من كاتبه معرفة نقدية معمقة أو جهودا تنظيرية مبتكرة. كما أنه لا يحتم على كاتبه القيام ببحث موسع لجمع النصوص الأدبية والفكرية المتفرقة وتصنيفها وتحليلها وتتبع الظواهر الفنية والفكرية فيها، بل يكون إنتاج هذا النوع من النقد مرتبطاً إلى حد كبير باطلاع الكاتب على ما يقع في يديه – غالباً بالصدفة أو بالمناسبة – من نتاج أدبي أو فكري حديث النشر، وبرغبته أو تحمسه للكتابة عنه لسبب أو لآخر.

ومن العوامل المهمة التي ساعدت على انتشار هذا النوع من النقد وتحديد كثير من ملامحه الصحافة السائدة آنذاك. فالقائمون على الصحافة في تلك الأيام وجدوا هذا النوع من النقد مناسباً لصحفهم من حيث محدودية المساحة التي تتطلبها المراجعة النقدية من جهة، والإثارة الشديدة التي تنتجها هذه المراجعة من جهة أخرى، والتي تكون سبباً رئيساً من أسباب الترويج لهذه الصحف والمجلات. ومعلوم أن المراجعات النقدية في كل بلدان العالم تظهر وتنمو وتزدهر في أحضان الصحافة أو الدوريات بشكل عام (Fred, 1930, P 398).

وعلى الرغم من الأهمية القصوى للمراجعات في تاريخ الحركة النقدية في المملكة العربية السعودية، إلا أن هذا الموضوع لا يزال – في نظري – مهملاً ويحتاج إلى كثير من العناية والاهتمام. وربما كان السبب في إهماله تناثر مواده وتفرقها في كثير من أعداد الصحف والمجلات التي كانت تصدر في بلادنا خلال مرحلة التأسيس النقدي. فهذا النقد يحتاج إلى جهود حثيثة تخصص لجمعه وتصنيفه وربما إعادة طبعه، ومن ثم دراسته. ولعل الجهود الرائعة التي بذلها الدكتور منصور الحازمي في هذا السياق تسهل هذه العملية قليلاً وتمهد الطريق لكل باحث يروم ذلك. ولعل الرجوع إلى بعض فهارس مجلة المنهل وغيرها من الإصدارات الدورية يؤدي شيئا من ذلك الدور.

ومع ذلك، فينبغي أن نشير إلى بعض الجهود الطيبة التي قام بها الدارسون الذين تعرضوا (بطرق مختلفة وتحت مسميات متنوعة) في دراساتهم النقدية إلى بعض هذه المراجعات، ونشيد بها. ومن أبرز هؤلاء الدارسين – إضافة إلى الدكتور منصور الحازمي – محمد العوين في دراسته الرائدة (المقالة في الأدب السعودي الحديث) (محمد العوين، ١٤٢٦هـ) ، وعثمان الغامدي الذي خصص جزئية من رسالته للماجستير (الممارسات النقدية عند عبد الفتاح أبو مدين) للمراجعات النقدية التي كتبها أبو مدين تحديداً (عثمان الغامدي، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)، إضافة إلى علي الدومري الذي أفرد للمراجعات النقدية صفحات قليلة في بحثه (المادة الأدبية في صحيفة البلاد السعودية) (علي الدومري، ١٤٢٠هـ).

المرصاد

لقي مرصاد الفلالي منذ ظهوره اهتماماً بالغاً من القراء واستحوذ على اهتمام عدد كبير من الدارسين والنقاد المعاصرين له والتالين لهم (يحي ساعاتي، ١٩٨٠هـ). فقد ناقشه بعد صدور جزئه الأول مباشرة في مجلة المنهل عام ١٣٧٠هـ/١٩٥١م حسن القرشي في

مراجعة له بعنوان (نقد المرصاد)[١]، وعبد الله عبد الجبار بعد ظهور جزئه الثاني في مراجعة له اختار لها العنوان المثير التالي: (مرصاد المرصاد)[٢]. واهتم به بعد ذلك عدد من الدارسين، منهم: الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين (عبد الفتاح أبو مدين، ١٤٠٢هـ، ص ص ٢١٥-٢٢١)، وعبد الله الحامد (عبد الله الحامد، ١٤١١هـ، ص ص ٥٧-٧٠)، ومنصور الحازمي (منصور الحازمي، ١٤٢١هـ، ص ص ١٠٧-١٢١)، وحسين بافقيه، وسلطان القحطاني (سلطان القحطاني، ١٤٢٤هـ، ص ص ٨٤-٨٦ ، ١١٥-١١٦)، ومحمد ربيع الغامدي (محمد ربيع، ٢٠٠٤م)، وظافر الكناني. ويشترك هؤلاء الدارسون في التأكيد على الأهمية التي يحتلها هذا الكتاب في تاريخ الحركة النقدية السعودية ؛ ففريق منهم عده "أول كتاب نقدي تطبيقي كامل"، و"أول كتاب نقدي متخصص" في النقد المقالي(ظافر مشبب الكناني، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨ م، ص ٧١)، و"أهم كتاب نقدي في تلك المرحلة"(محمد صالح الشنطي، ١٤٢٢هـ، ص ٧٨). وفريق آخر منهم ربط هذه الأهمية بالطبيعة التحفيزية والتحريضية لهذا الكتاب، لأن الفلالي" قد كان في أسلوبه ونقده استفزازيا عنيفا يمزج الجد بالهزل، ولا يتوانى عن تسديد سهامه الحادة إلى صدور منقوديه ..." (منصور الحازمي، ص ١١٥).

وربما كان الفريق الثاني أقرب إلى الدقة في تحديد هذه الأهمية التي يحتلها كتاب المرصاد. فهذا الكتاب ليس كتاباً نقدياً متخصصاً، ولا كتاباً في النقد التطبيقي، فكلا هذين النوعين من النقد يتطلبان أموراً أساسية يخلو منها حقيقة كتاب المرصاد أو يكاد. فلكي يستحق الكتاب أن يندرج في هذين التصنيفين، لا بد - من وجهة نظرنا - أن يشتمل على العناصر أو المكونات التالية مجتمعة: (١) التجاوب الفوري مع النصوص ؛ (٢) الفهم المعمق لها ؛ (٣) تحليلها تحليلاً شاملاً ؛ (٤) تقويمها والحكم عليها بصورة موضوعية. وإذا أمعنا النظر في هذا الكتاب، فربما لن نجد متوفراً فيه سوى العنصر الأول، أعني التجاوب اللحظي مع النصوص. وهو بالتالي نقد انطباعي صرف يعبر عن الحالة النفسية الراهنة للفلالي تجاه العمل المقروء، فالناقد هنا يحدثنا عما يحبه أو يكرهه في النصوص والأعمال التي يتعامل معها لأسباب خاصة به هو، وليست خاصة بالعمل في حد ذاته"، وأحكامه النقدية" لا ترقى إلى مستوى الدراسة الجادة المتأنية، بل هي أقرب إلى التعليقات السريعة والانطباعات العابرة"(منصور الحازمي، ص ١٠٩). وأعتقد أن تحديد القيمة الحقيقة لهذا الكتاب مرتبط إلى حد كبير بتحديد الطبيعة الأجناسية التي كتب بها. وأقترح في هذه الورقة قراءة هذا الكتاب بوصفه كتاباً في المراجعات النقدية التي يشتمل على كثير من سماتها. ومن الجدير بالذكر أني قد لاحظت على الدراسات

(١) نشرت هذه المراجعة أولا في الجزء السادس من العدد ١٢ من مجلة المنهل الصادر في شهر محرم عام ١٣٧١هـ / أكتوبر ١٩٥١م، ثم أعيد نشرها ملحقا بكتاب **المرصاد** للفلالي في طبعته الثالثة الصادرة عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م عن النادي الأدبي بالرياض.

(٢) نشرت في نهاية الجزء الثاني من الطبعة الثانية لكتاب **المرصاد**، ثم أعيد نشرها ملحقا بالكتاب في الطبعة الثالثة المشار إليها.

التي كتبت عن المرصاد إهمالها الواضح للجزء الثالث من الكتاب وتركيزها على الجزأين الأول والثاني. وفي اعتقادي أن الجزء الثالث هو الذي يكشف عن الهوية الأجناسية لهذا الكتاب ويعززها؛ أعني المراجعات النقدية. ولا أدري ما سبب هذا الإهمال، هل هو الاهتمام بالشعر ونقده أم أن هناك أسباباً أخرى لم يفصح عنها. فحتى الجزء الأول من المرصاد الذي أحتفي به كثيراً لا يعدو كونه مراجعة لعدد ممتاز من صحيفة البلاد، فقد كان هذا الجزء مراجعة للصحيفة ورئيس تحريرها الأستاذ عبدا لله عريف قبل أن يكون مراجعة للقصائد التي نشرت فيه. يقول الفلالي: "ولا أدري ماذا أصاب العريف: أهو إفلاس في مواد الجريدة أو هو الإفلاس في الذوق الأدبي أو هو الإفلاس في الشجاعة الأدبية" (الفلالي، ص ٥١). وكذلك الجزء الثاني من الكتاب، فقد كان في معظمه مراجعة لكتاب الساسي كله قبل أن يكون نقداً لنصوص شعرائه المختارين الذين لم يكن الفلالي لسوء حظه من بينهم. يقول الفلالي على سبيل المثال: "ولا أدري أهي من اختيار الساسي أم من اختيار الشاعر نفسه... وإن كانت من اختيار الساسي فقد دلل لنا الساسي بهذا الاختيار على أن ذوقه الأدبي أو ذوقه الشعري ليس في المكان الذي يبيح له أن يختار شعرا ليعرضه على الناس"(الفلالي، ص ١٦٠).

وسنعتمد في تحديد معالم المراجعة النقدية في المرصاد على مقالة مهمة كتبها هربرت لندنبرغ (Herbert Lindenberger) حول المراجعات النقدية وأشكالها. وسنرى بأن أغلب الأشكال التي حددها الباحث للمرجعات النقدية متوفرة في المرصاد. فقد حدد الباحث ثلاثة أشكال رئيسة من المراجعات، هي: المراجعة السطحية أو الخارجية، والمراجعة المتقصدة المتربصة، والمراجعة النقدية المحولة (Herbert, 1982, pp.283-285).

أنواع المراجعات النقدية

١- المراجعة السطحية: يتميز هذا النوع من المراجعات باستجابة جدية من الفلالي، إما سلبية أو إيجابية؛ سرعان ما تتحول المراجعة فيها إلى أنشودة مديح وإطراء بسبب الاشتراك في الموقف الفكري كما هو الشأن مع حمزة شحاتة الذي يقول عنه: "فالأستاذ شحاتة ... يسمو في شعره ويحلق، وإنك حينما تقرؤه تقف أمام شاعر فخم ضخم جزل الألفاظ متين التركيب متماسك الأداء تماسكا يذكرنا بشعر الفحول القدامى"(الفلالي، ص ٩٢). ويقول عنه أيضاً: "إني بلوت شحاتة عن كثب حينما جمعتنا البعثات تحت سقف واحد فعرفت عنه ما لم أكن أعرف من قبل"(الفلالي، ص ٩٤)، أو بسبب المركز الذي يحتله المنقود كما هو الشأن مع الصبان[٣]. أما الشكل السلبي لهذا النوع من المراجعة فإنه يتحول إلى إدانة متعنتة سببها الرئيس خلاف فكري أو شخصي بين المراجع والمراجع جعل الأول يتحامل على نص الآخر. ويستخدم هذا النوع من المراجعة للتنفيس عن مشاعر

(٣) ينظر على سبيل المثال تحليله الاحتفائي لقصائد محمد سرور صبان أثناء مراجعته كتابه **شعراء الحجاز في العصر الحديث**: الفلالي، **المرصاد**، ص ص: ١٤٤-١٥٧.

الكاتب الغاضبة التي يستطيع التفوه بها. وهذا ما نراه تحديدا في نقد الفلالي لأحمد قنديل. يقول، على سبيل المثال، معلقا على مطلع قصيدة لقنديل بعنوان (هذا سبيلي):

"فبدأت أقرأ:

صناعتي في الورى الكلام به

أحيا فقيرا وحرفتي الأدب

فإذا بشيء في أعماق نفسي يصيح بي: لا تقرأ! فأي مطلع هذا؟ لا براعة استهلال كما يقول علماء الأدب القدامى، ولا جمال في الأداء، ولا صدقا في البكاء ... أي إحساس نستشف من وراء هذه الألفاظ المرصوصة؟ إنه كلام ميت لا حركة فيه ولا حياة ..." (الفلالي، ص ٢٥).

ويقول منتقدا أسلوبه النثري:

"إن هذه اللغة القانونية المعقدة واللهجة البابلية المرتبكة التي يتكلم بها الأستاذ في حاجة إلى مترجم يترجم لنا معنى (البسيط المرتقب) و(المألوف العادي) ..." (الفلالي، ص ٣٠).

٢- المراجعة المترصدة المتصيدة: وهي المراجعة التي ترفض الحديث عن كامل محتويات الكتاب/النص المراجع أو ترفض وضعه في سياقه الفكري المناسب، وتركز عوضا عن ذلك على التفاصيل المفردة المتفرقة. ولهذا النوع من المراجعة شكلان أيضاً: إيجابي وسلبي. فالشكل الايجابي يتمثل في المرصاد في الإطراءات المتتالية لبعض النصوص المراجعة وإبراز مقاطع مختارة بعناية منها، توضح جماليات هذه النصوص وأهميتها الفكرية ولعلمية دون ربطها بالكتاب أو النص المراجع ككل أو تحديد إسهامها في الدراسات المعاصرة للحقل الكتابي الذي تنتمي إليه. ولعل أوضح الأمثلة على ذلك المقاطع التي يختارها في نقده لعبد الله الخطيب ومحمد سعيد العامودي، إذ نقابل عبارات من مثل "هنا شعلة تضيء لنا ... هنا قلب يعتصر ... هنا عبد الله خطيب" (الفلالي، ص ١١٧) ، أو "إن العامودي لا يفهم الحياة إلا غناء وألحانا وأشجانا ... لا يفهم الحياة إلا شعراً"(الفلالي، ص ١٢٦)، أو "وهذه رباعية من رباعيات العامودي ... لا، إنها ليست رباعية إنها أنة قلب يحترق"(الفلالي، ص ١٢٧). ويقول الفلالي أيضاً بعد أن أورد مقاطع جميلة من ترجمة العطار **للزنابق الحمر** لتاغور: "وإن النقد الأدبي لا يسعه إلا أن يشد على يد الأستاذ العطار تحية وتقديراً وإعجاباً" (الفلالي، ص ٢٦٠)، وقد يجد الفلالي نفسه مضطراً لإيراد بعض العبارات الناقدة اليسيرة للتخفيف من قوة العبارات الإطرائية المادحة، مثل العبارات التالية التي أوردها في الهامش مخاطبا فيها العامودي" ونهمس همسة صغيرة في أذن العامودي فنقول له: إن الأفراد والآحاد بمعنى واحد ولا نحب أن نؤاخذك على هذا، ولكن يجب إن تنتبه مرة أخرى يا أستاذ"(الفلالي، ص ١٨٦).

أما الشكل السلبي لهذا النوع من المراجعة فيتمثل في صراع المراجع الدائم مع الكتَّاب وما يوردونه من أفكار وصور ورؤى في نصوصهم. ويبرز كذلك في تصيده

للأخطاء والهفوات (أو ما يعده كذلك) والتركيز عليها وتضخيمها، مخرجاً إياها من سياقها الفكري الذي وردت فيه ومهملا صلاتها بما قبلها وما بعدها في النص المراجع. وأمثلة هذا النوع السلبي من المراجعة كثيرة في المرصاد لا سبيل إلى حصرها، بل قد لا نكون مبالغين إن قلنا بأن هذا النوع من المراجعة هو الغالب على مراجعات المرصاد، وخاصة المراجعات الشعرية. فالقصيدة تلغى بكاملها لضعف بيت واحد فيها، والمقطع الشعري يقلل من شاعريته بسبب كلمة أو صورة لا تروق للفلالي أو يعتقد أنها غير شعرية من وجهة نظره (الفلالي، ص ص ٤١-٤٥ ، ٤٦-٥٠).

وعلى الرغم من أن الدراسات التي تهتم بهذا النوع من المراجعات النقدية ذات الطبيعة التصيدية تشير إلى أن تصيد الأمثلة الايجابية هو الغالب عليها عادة، وذلك لأن الاتفاق مع النص المنقود أو المراجع لا يحتاج - بخلاف الاختلاف معه - إلى إبراز معرفة معمقة وواسعة من الناقد، إلا أن ما لمسناه في المرصاد هو أنه يغلب التركيز على الأمثلة والشواهد السلبية من وجهة نظره، وربما يعكس هذا الأمر درجة عالية من الوعي والدراية والعلم أكثر مما يعكسه موقف الاتفاق المتمثل في التركيز على إيراد الشواهد الايجابية.

٣- المراجعة النقدية المحولة. وفي هذا النوع من المراجعة يحتل المراجع موقع الكاتب، فيتجاهل الناقد الكتاب أو النص الذي يفترض أنه يقوم بمراجعته ويركز عوضاً عن ذلك على اهتماماته الخاصة. ولعل هذا النوع من المرجعات هو الأبرز في المرصاد. ويأتي هذا النوع من المراجعة على شكلين رئيسين: الشكل المقالي، والشكل الافتراضي.

فالشكل المقالي لهذا النوع يكون فيه الكتاب أو النص المراجع ببساطة قناعاً للناقد المراجع يستخدمه لبث أفكاره الخاصة حول موضوع الكتاب أو النص أو غيره من الموضوعات. فالفلالي في المرصاد يستغل ما يراجعه من نصوص للتعبير عن بعض القضايا السياسية والاجتماعية التي قد يجد حرجاً في الكتابة عنها مباشرة. فهو على سبيل المثال يختم عرضه أو مراجعته لكتاب (في ربوع عسير) لمحمد عمر رفيع بقوله: "وكل ما نرجوه من حكومتنا أنها إذا بعثت حملة لتأديب مانعي الزكاة في ذلك المجهل أن تصحبها بحملتين إحداهما للقضاء على الأمراض هناك والثانية لتعبيد الطرق، رحمة بالأهلين والعصاة والمؤدبين" (الفلالي، ص ٢١٣). وتتحول مراجعته لكتاب (تاريخ مكة) لأحمد السباعي في كثير منها إلى نقد للمناهج الدراسية، ونظام التقارير المعمول به في الحج. ويستغل الفلالي كذلك مراجعته لمسرحيات عبد الله عبد الجبار (أمي) و(العم سحتوت) و(الشياطين الخرس) لإبداء وجهة نظره حول فن القصة والمسرحية ووضعها في المجتمع. كما تتخذ مراجعته لشعر محمد سعيد عامودي وسيلة للحديث عن أهمية الفنون بما فيها الشعر والنثر والتصوير والموسيقى والرقص والرسم بالنسبة للإنسان كونها أدوات ووسائل جميلة للتعبير عن النفس "التي

اختص بها الله عباده الآدميين دون سواه" (الفلالي، ص١٣٢-١٢٤).

أما الشكل الافتراضي فهو الذي لا يعرض فيه الناقد أو المراجع النص المراجع كما هو بل كما ببغيه أن يكون أو أن يُكتب (ظافر الكناني، ص ٧٦). فالفلالي يمدح المقاطع أو الأجزاء التي لا يمانع في كتابتها ويقترح الطريقة التي ينبغي أن تكتب بها المقاطع الأخرى. وسنستشهد بمثالين على هذه الطريقة، أحدهما شعري والآخر نثري. فالمثال الشعري يتمثل في الأبيات الشعرية التي أوردها الفلالي من شعره[٤]! بوصفها نموذجا للشعر الرفيع في سياق نقده لقصيدة العواد (نجاة) التي سماها الفلالي "زهرة الشك"، والتي قدمها بقوله: "ثم اسمع للشاعر، ماذا يريد أن يكون الشاعر فمن كان كذلك عدوه شاعراً، ومن لم يكن كذلك أسقطوه من حساب الشعراء:

والشاعر المفتنُّ صوت للطبيعة والبشر

فهو الذي بلسانه وجنانه نطق الحجر

ويختمها بقوله: "هكذا نريد الشعر، وهكذا فليكن الشاعر .." (الفلالي، ص ص ٥٥-٧٥).

أما المثال النثري فهو المقدمة الطويلة التي أوردها الفلالي في سياق عرضه لكتاب (ما وراء الآيات) للأستاذ أحمد محمد جمال. فهذه المقدمة بدت لنا قراءة موسعة لما ورد في هذا الكتاب، تكاد تكون بديلة عن الكتاب أو إضافية عليه (الفلالي، ص ٢٣٩-٢٤٣).

خصائص نقد المراجعات كما تجلت في المرصاد:

يمكننا أن نحدد أبرز خصائص نقد المراجعات في المملكة العي السعودية، كما تجلت في كتاب المرصاد في النقاط التالية:

١- أنه نقد انطباعي بامتياز، لا تحكمه معايير محددة عدا ذوق الناقد ومزاجه أثناء كتابة المراجعة، ولذلك "لا يستند الفلالي على رؤية نقدية سوى ذائقته الأدبية في قراءة النصوص، وهي ذائقة انطباعية" (حسين بافقيه، ص ١٥٩، الشنطي، ص ٧٩).

٢- أنه نقد إشهاري بامتياز أيضاً. والإشهار قد يكون سلبياً وقد يكون ايجابياً. وفي كلا الحالين يقوم هذا النقد بوظيفة ترويجية للنص المراجع وكاتبه وللناقد المراجع وأفكاره على حد سواء. ومعلوم في عالم مراجعات الكتب أن المراجعات السلبية قد تكون في بعض الأحيان أجدى على الكتاب أو النص المراجَع من المراجعات الايجابية.

٣- أنه نقد حدي، لا يسمح بتعدد وجهات النظر والآراء. فهو لا يرى الأشياء إلا من جانب واحد إما سلبي أو إيجابي. فالمراجِع عادة ما يحتكر الحقيقة الفنية أو العلمية لنفسه، حتى وإن تظاهر بأنه يعترف بالرأي

---

(٤) ذكر الأستاذ حسين بافقيه أن هذه الأبيات هي من قصيدة للفلالي ذاته بعنوان "الشعر والشاعر" التي ضمنها ديوانه "ألحاني"، انظر: بافقيه، **تأثير الواقع الاجتماعي في النقد الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٣٤٣-١٣٨٤هـ/ ١٩٢٤-١٩٦٤ م**، رسالة ماجستير نوقشت في قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، الرياض عام ١٤٢٤هـ، ص ١٦٤.

الآخر. فالفلالي على سبيل المثال يقر للقرشي وعبد الجبار بحقهما في الاختلاف معه، لكنه سرعان ما يقول في معرض رده على القرشي: "وكل ما أرجوه منه أن يهضم ما يقرأ، ويتفهم ما يحفظ، لتكون مقارناته موافقة لما يريد، ولعله لا يستكبر على النصيحة إذا وجهت إليه، وينتفع بالناصحين، وهو جدير بذلك" (الفلالي، ص ٢٠١)!. ويقول في رده على عبد الجبار: "ولعل الأستاذ عبد الله عندما يصل إلى مرتبة بهلوان أكبر يتبين له أن الصواب قد أخطأه في بعض ما خالفني فيه، وللأستاذ عبد الله من القوة الأدبية ...ما يدعه يعترف إن عاجلا أو آجلا بذلك ...." (الفلالي، ص ٢٠١)!.

٤- أنه نقد انتقائي، وربما كان السبب في ذلك حديته، فهو لا ينظر إلى النص المراجَع إلا بعين واحدة، وعادة ما يركز الناقد فيه على ما يخدم رؤيته النقدية أو توجهه الفكري.

٥- أنه نقد محرض وفاعل، وذلك لما يتمتع به من قدرة على الاستثارة والتحفيز. وسبق أن أشرنا في بداية هذه الدراسة إلى دور هذا النقد في إثراء الساحة النقدية بسلسلة من المقالات المتنوعة.

٦- أنه نقد ظرفي، قيمته النقدية والعلمية مرتبطة إلى حد كبير بزمن صدوره الذي يكون غالبا قريبا من صدور الأعمال أو النصوص التي يراجعها، وتأخذ هذه القيمة النقدية والعلمية في التضاعف مع مرور الوقت.

٧- أنه نقد ممتع، نظرا لما ينطوي عليه من أبعاد إبداعية، فهو كثيراً ما يتحول إلى نص إبداعي بديل أو مواز للنص الإبداعي الذي يقوم بنقده. وهذا التوازي الإبداعي هو عادة ما يخفف من حدية هذا النقد وانطباعيته وربما يسوغها في بعض الأحيان.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

أبو مدين، عبد الفتاح. **في معترك الحياة.**، نادي جدة الأدبي الثقافي: جدة ١٤٠٢هـ.

بافقيه، حسين. **تأثير الواقع الاجتماعي في النقد الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٣٤٣-١٣٨٤هـ/ ١٩٢٤-١٩٦٤م**، رسالة ماجستير نوقشت في قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، الرياض عام ١٤٢٤هـ.

الحازمي، منصور. **الوهم ومحاور الرؤيا**. دار المفردات: الرياض ١٤٢١هـ.

الحامد، عبد الله. **نقد على نقد: نقد دراسات الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية** (مطابع الفرزدق: الرياض ١٤١١هـ.

الدومري، علي. **المادة الأدبية في صحيفة البلاد السعودية من سنة ١٣٦٥هـ – إلى سنة ١٣٧٨هـ: دراسة وصفية تحليلية**. رسالة دكتوراه نوقشت في قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، الرياض عام ١٤٢٠هـ.

الشنطي، محمد. **النقد الأدبي المعاصر في المملكة العربية السعودية: ملامحه واتجاهاته وقضاياه**. ج١ (دار الأندلس: حائل ١٤٢٢هـ.

العوين، محمد. **المقالة في الأدب السعودي الحديث**، ط٢، دار الصميعي: الرياض١٤٢٦ هـ.

الغامدي، عثمان. **الممارسات النقدية عند عبد الفتاح أبو مدين**"، رسالة ماجستير نوقشت في قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، الرياض عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م.

الفلالي، إبراهيم .، **المرصاد**، ط٣ ، النادي الأدبي بالرياض: الرياض ١٩٨٠هـ.

القحطاني، سلطان.**النقد الأدبي في المملكة العربية السعودية: نشأته واتجاهاته**. نادي الطائف الأدبي: الطائف ١٤٢٤هـ.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Lindenberger, Herbert" Re-viewing the Reviews" in **The Horizon of Literature**. Ed. Paul Hernadi (Lincoln&London : the University of Nebraska

Pattee, Fred lewis. The New American Literture, 1890-1930 . Century : New York.

Press, 1982

CRITICAL BOOK REVIEWS IN EARLY SAUDI LITERARY CRITICISM: A CASE STUDY

Saleh Mued Al Ghamdi
Professor of Arabic Literature, Faculty of Arts, King Saud University

(Received11/7/1432h Accepted for publication20/2/1433h)

Abstract. In its early stage, Saudi literary criticism has witnessed several types of critical practice ,one of which was book review criticism . This paper aims at studying this type of criticism, with special emphasis on the circumstances of its appearance, its salient features and impact on the general scene of Saudi literary criticism . This will be achieved through the analysis of Ibrahim al-Filàli's book al-Mirşad (The Observatory) as representative of this type of criticism .